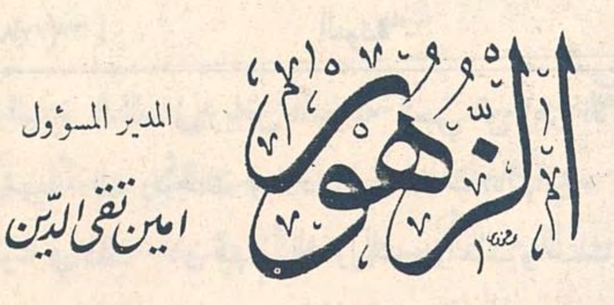
منشئ المجلة
انطون الجميّل



المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء السادس اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١١ السنة الثانية

العودة

كان شهر يوليو وكان فصل الذهاب ، فاخذت القطورات الحديدية والبواخر البحرية تُقلُّ الناس افواجاً الى مصايف مختلفة ألطف هواءً وأعدل مناخاً . فسكنت الحركة في العاصمة ، وهدأ دولاب الاشغال ، وأقفلت المعاهد العامية

وجاء الآن شهر اكتوبر ، وهو فصل العودة والاياب ، فعاد التاجر الى متجره ، والمحرر الى قامه ، والموظف الى ديوانه ، والمحامي الى مكتبه ، والطبيب الى عيادته ، والتلميذ الى درسه بعد ان جمعوا في عطلة الصيف ذخراً من القوة والنشاط لمواصلة العمل في مراحل هذه الحياة

وقد عادت « الزهور » الى قرائها وعاد قراؤها اليها ، والشوق ملء جوانح الفريقين ، بعد فراق شهرين . فهي ترحب اليوم بالجميع وتسأل للجميع كل صفاء وهناء

***

نهنئ الجميع بسلامة العودة ، ويلذّ لنا اليوم ان نخصك بالتهنئة ، ايها

التاميذ العزيز العائد الى رياض المدرسة لتجني من زهر الآداب والعلوم عسلاً شهياً لك ولأهلك وبلادك . نخصك بالتهاني ، وجميع القراء يشاركوننا في ذلك ، لان فيهم أباك وامك ، وأخاك واختك

منذ شهرين ونيف جرت الامتحانات في المدارس ، واقامت معاهد العلم الحفلات الشائقة لمكافأة ذوي الجد والاجتهاد . فنشرت اسماؤهم علناً ، ولم تضنّ الصحف اليومية بافساح محل واسع بين اخبارها للثناء على المبرّزين من الطلبة واطراء ذكاء من حاز قصب السبق منهم في ميدان الدرس . فكم كان يخالج صدرك حينذاك من عواطف الفرح والحبور لقيامك بالمفترض عليك إن كنت من الفائزين . أو كم كان يتلاعب في رأسك من افكار التأسف والندم على ما فات من فرض أهملته او درس تهاونت فيه او واجب تأخرت عن القيام به إن كنت من الخاسرين .

من يصف لنا ما دار في خلدك عند أوبتك الى أهلك ظافراً غانماً او خاسراً صفر اليدين ؟ اواي قلم يصور لنا ما كان في تقبيلك لأهلك وتقبيل اهلك لك من العواطف والمعاني ؟

بهذه القبلة قلتَ لهم انك فهمت ما يتكبدونه من الضحايا في سبيلك وسبيل تهذيبك اذا كنت قد عدت اليهم ويداك مثقلتان بشهادات جدك ، واكليل الغار والظفر يعلو جبينك الوضاح المتلألئ بنور الغبطة والأمل . وكم كان اذ ذاك بقبلتهم لك من الفخر والابتهاج ، لانك شرفت اسمهم الذي ستُعرف به في المجتمع الانساني ، فأنسيتهم عرق الجبين وكدّ اليمين والنفقات الباهظة

بهذه القبلة عبّرت لهم عن شديد اسفك على ما فات وعزمك الأكيد على الدرس والاجتهاد اذا كنت قد رجعت اليهم ولم تفلح وكم كان بقبلتهم لك من اللوم والتأنيب على خمولك وانت لم تكسب شيئاً في الجهاد الأول من هذه الحياة . . . .

كل هـذه الافكار والعواطف خالجت صدرك وصدر ذويك ، فشعرت بفرح او حزن ، وشعروا بذاك الفرح او هذا الحزن . فعزمت على مواصلة السير في خطتك الحميدة كما في الماضي ، او على التعويض بالدرس والتكفير بالجد عن ذلك الماضي

مضى الآن اكثر من شهرين على تولد هذه العواطف في صدرك . وقد قضيت هذا الردح من الزمن بين القمم الخضرة والمناظر النضرة ، اذا كان اهلك من ذوي اليسار ، فتنقلت بين ربى لبنان او سويسرا ، وزرت آثار الحضارة الجليلة في عواصم اوربا ، فانفتحت نفسك لشعر الطبيعة وسجدت مخيلتك لذكاء الامم الراقية ، او انك بقيت في بلدك تطالع وتدرس حركة الزراعة والاسواق تحت ادارة ابيك او ولي امرك فطُبع فيك حبُّ العمل والسعي وراء الرزق . وعلى كل فقد قضيت هذه الايام بين ذويك ، فجدّدت نشاطك وقواك وادّخرت في المعيشة العائلية حزماً جديداً وعزماً اكيداً

ما اعظم ما كان تأثيرك ايها التلميذ العزيز عندما نزعت ورقة التقويم اليومي فوجدت مسطراً على الورقة التي تليها بحرف ضخم « اول اكتوبر » وهو تاريخ العودة الى المدرسة

منذ شهرين استقبلك أهلك بقبلة اللقاء ، واليوم يستودعونك الله بقبلة الوداع . وليست هذه القبلة بأقل من الاولى معنى ورمزاً . فتحوا ذراعيهم لضمك الى صدرهم بعد عشرة اشهر قضيتها بين المحابر والاوراق ، وهم يفتحونهما الآن لوداعك بعد شهرين قضيتهما بالقرب منهم . يودعونك ولسان حالهم يقول .

« سر يا ولدي باسم الله مسراك ، واقضِ سنتك المدرسية جادًّا منعكفاً على دروسك مطيعاً لرؤسائك محباً لرفقائك ، فترد منهل المعارف وترتشف كأس العلوم وتعود الينا اكمل عقلاً واوسع فكراً واغزر ادباً واكثر علماً . ضع نصب عينيك مستقبلك فهو سيكون غداً ما تريده اليوم فتحصد آتياً ما تزرعه حاضراً . انت عماد بيتك وعصا شيخوخة اهلك ، انت محطّ آمالنا ووارث شرفنا وا... وكل ما لنا . . . وعليك ان لا تنسى انه لا منقذ للانسان ولا معين في هذا الاعصار الهائل الذي ثارت رياحه وعصفت عواصفه على المجتمع الانساني الاّ « الفضيلة والعلم » فاجعل الكتاب أليفك والجد حليفك لتكون رجلاً نافعاً لبلادك وعضواً عاملاً على ترقية أبناء جنسك »

هذا بعض ما تقوله لك ساعة الوداع قبلة ابيك الحنون «يامنتهي امله» وقبلة امك المحبوبة « يا نور عينها » ولن نزيد عليها شيئاً لان فيها احسن فصاحة وابلغ بيان بل نقول لك : لا تنسَ هذه النصائح التي املاها عليك قلب اعز الناس اليك ، بل اتخذها دليلاً ومرشداً لك فهي تشدّد عزيمتك حين التهاون والخمول ، وتجدّد املك ساعة اليأس والقنوط . . .

لم أجدها

فتشتُ عنها فلم أجدها ، وهي موجودة . ولا ازالُ أَنشدها ، فهل أجدُ تلك الضالة المنشودة ؟

بين رفيقات طفولتي ، وعشيرات شقيقتي بحثتُ ، فلم أجدْ ضالتي !

جبتُ المدُن والاقطار، وخبرتُ الناس ودرستُ الاميال والاخلاق وأنا أبحثُ عنها . طرقتُ الاندية والمجتمعات ، وعاشرتُ المتمدنات المتعلمات باحثاً منقباً عمن أُريد . فلم أجدها

قصدتُ القرى والجبال . فاختلطتُ بالقرويات الساذجات، ودرست معيشة الفلاحين في مزارعهم ، فتوهمتُ اني وجدتها ، واذا من توهمتُ انها هي ، هي غير من اطلب ، فرجعتُ ولم أجدها

درستُ تاريخ الأُمم الغابرة والعصور السالفة ، ونفضتُ غبار النسيان عن تلك الوجوه الماضية عليّ اجد بينها تلك التي أرجو . فلم أجدها

لكلّ شاعرٍ عروسُ شعرٍ يتغزّل بحسنها ، ولكلّ كاتبٍ خريدةُ روايةٍ يشدو بذكرها . فتشتُ بين العرائس والخرائد . فلم اجدها

***

أُسألُ : أين هي ؟ فلا أعلم . . . ومن هي ؟ فلا أدري . . . وكيف هي ؟ فلا أعرف . . . لساني قاصرٌ عن وصفها ، وقلمي عاجزٌ عن تصويرها لا يعرفها غيري ليهديني اليها ، أو يهديها اليّ . لاني أنا أيضاً اجهلها وتكادُ نفسي أيضاً تجهلها ، فأفتش عنها ولا أجدها

أغمض عينيَّ عما أرى ، واصمُّ اذنيَّ عما أسمع ، فأضيع في عالم الخيال فيتراى لناظري شخصها بين خيالات الاوهام ، وينساب الى مسمعي صوتها بين حفيف الاحلام . فأتوهم اني عرفتها أو عرفتُ بعض الشيء عنها . فاذا ما عدتُ الى عالم الحقيقة أراني عاجزاً عن إعادة بعض ما رأيت وسمعت أو ما توهمت اني راءٍ وسامع

لم أجدها حتى الآن ، ولكني لا ازالُ أفتش عنها ، لانها موجودة ولن ازال انشدها حتى ألتقي بتلك الضالة المنشودة

* * *

البلبل يجدُ الغصن الذي يغرّد عليهِ في ليالي القمر ، والفراشة تجد الزهرة التي تتغذى منها عند السحر ، والزهرة تجد قطرة الندى التي تحييها ، والغوّاص يجدُ الدرّة التي يسعى اليها ، والشاعر يجد القصيدة التي يحوم خاطره حواليها . . .

فهل أجدُ من تكون غصن شبابي لأزهر ، وزهرة ربيعي لأثمر ، وندى ايامي لأحيا ، ودرة عيشتي لأتحلّى ، وقصيدة ايامي لأتغنى . . ؟

فتشتُ عنها والى الآن لم اجدها . ولقد تكون فتشتْ عني فلم تجدني . ولعلها هناك وأنا ابحث هنا ، وقد تكون هنا وأنا افتش هناك فهل تلتقي نفسانا ؟ ومتى تلتقيان . . ؟

سأبحثُ عنها حتى أجدها ، لانها موجودة . ولن أزال أنشدها حتى التقي بها تلك الضالة المنشودة

حالة العلم في نجد

« قبل الوهابية وبعدها »

أرسل الينا حضرة مراسلنا البغدادي الفاضل « ساتسنا » تابع البحث عن بلاد العرب الذي نشرنا منهُ قسماً في « زهور » هذه السنة (ج ٤ ص ١٧٦ وج ٥ ص ٢٣٣) وهو البحث الذي وضعهُ خصيصاً لقراء مجلتنا بمساعدة حضرة الالمعي سليمان افندي الدخيل صاحب جريدة « الرياض » الزاهرة . وما جاء في المقالة بين قوسين « » هو لمراسلنا والباقي للصحافي البغدادي الاديب

« رأيت من مقالتنا الاولى ان ديار نجد واقعة في اقليم تحيط بهُ النُفُوذ احاطة الهالة بالقمر ، بحيث ان الطبيعة قد عزلتها عن سائر البلاد وجعلت العلوم والآداب لا تصل اليها الاّ بعد تجشم المشاق التي لا تطاق . هذا فضلاً عن ان هناك سبباً آخر أوقف سير نجد في سبيل التقدم ومجاراة أهل سائر الاقطار في رقيّ سلّم المعارف وهو انها أصبحت منذ الاعصار المتوغلة في ظلمات القدم طريقاً للحاج ينتابهُ العرب مُنْسَلّين إليهِ من كل حدب سحيق وشِعْبٍ عميق. على ان الاختلاف الى تلك الديار اصبح اعظم من سابق منذ استحكام قدم الاسلام في الارض ، فغدت نجد من الديار التي يدخلها العراقي والفارسيّ والهنديّ ومن كان وراء هذه الارجاء النائية . ولهذا ازدادت رغبة النجديين في الترحيب بالحاج واستقبالهم وحسن ضيافتهم ، ولم تعُدِ الحال تمكّنهم من ان يتفرغوا لغير القرِى وما ضارعهُ من الامور التي تنشأ منهُ او تستند اليهِ

« ولهذا السبب لما ظهر الاسلام ودان اهل نجد بهِ خفّت اتعابهم

لقلة مؤونة ما يطلبهُ الايمان منهم وعلى هذا المبدإ قلنا في مقالتنا الاولى : ان اهل نجد يعتمدون في دياناتهم واعتقادهم على الكتاب والسنَّة

وبودّي ان ابسط الكلام في هذا الموضوع وأبيّنهُ بأجلى برهان حتى لا يبقى للمعترض أدنى حجة ، ولكن ضيق الوقت لا يسمح لي بذلك وعليهِ فلا جناح عليَّ اذا تابعتُ هذا البحث في مقالات متتالية . وعندي ان فوائدها لا تقل عن فائدتها اذا كانت مفرغة في حلَقةِ مقالة واحدة .

نجد في سالف العهد

اذا هبَطْتَ ديار نجد وتجولّت في انحائها تجوُّل مفكر متدبّر تعثر فيها على آثارٍ تدلك دلالة واضحة على أنها كانت في العهد القديم معهد حضارة ومنتجع علم ومرتاد عمران راقٍ وان لم تكن على نحو غيرها التي كشف لنا تاريخها عن احوالها وما كانت عليهِ من العُرُوقِ في المدنية والشموخ في العز والاصالة في العلم والحضارة ؛ ترى اليوم في المغاور والكهوف المنقورة في الاودية والجبال البعيدة عن السكنى ما يدهشك من الآثار ؛ ترى رسوم كتابة ورُقُماً لا تشبه كتابتها الكتابة الافرنجية ولا العربية بل هي كتابة خصوصية لعلها كلدانية قديمة او نبطية او مُسْنَد او ما ضاهى هذه الكتابات القديمة ؛ ترى عاديات وآثاراً وهيا كل كالتي تشاهد مثلاً في « سدوس » قرب بلدة « ملهم » اذ هناك تمثال دفعت بدلاً عنهُ دولة اوربية مبلغاً طائلاً من المال فأبى اصحابهُ بيعهُ ؛ ترى أبنية فخمة ضَخْمَةً وآثاراً جليلة تشهد بأن بُنَاتَهَا كانوا اهل جدٍ وجهد وجلد ،

وان لهم مهارة عجيبة بأعمال الهندسة والبناء لارتفاعها في الهوآء وحسن نظام اجزائها ، وتناسبها وبديع مجاورتها بعضها لبعض

نجد بعد الرسالة

ومن بعد ان بعث الحكيم (صلعم) بالهدى والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع ، عمَّ بلاد نجد من جملة ما عمَّ . فسار أهلها على هذه الطريقة المثلى ، بيد أن الحوادث التي طرأت على قادة الأمة من بعد أبي بكر وعمر رضه شغلتهم عن مشارفة تلك البلاد فأهملوها ؛ هذا من جهةٍ ، ومن الجهـة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت أهالي نجد عن الامعـان في حقائق دينهم فمرَّت عليهم السنون الطويلة وهم يَحْبُوْن في الايمان والاعتقاد إلى ان وصل الحال بهم الى درجة أصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والمطر والبحر والنجم وعبادات القبور والعكوف عليها والاعتقاد بأهلها النفع والضر الى غير ذلك مما للعراق فيهِ اليوم النصيب الأوفر والحظ الاكبر رغماً عن انتشار العلم فيهِ . وبقي أهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضارّ بالانسان دِيناً ودُنيا وأخرى وليس لهم من الدين الحق الاّ الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد عبد الوهاب

نجد في عهد الشيخ محمد عبد الوهاب

نشأ الشيخ محمد رحمهُ الله في بلدة العيينة في حضن والده عبدالوهاب

ابن سليمان فربَّاهُ أحسن تربية ولقنَّهُ العلم هو بنفسهِ ، وكان والدهُ حينئذٍ قاضياً في بلدة العيينة من قبل حاكمها الامير عبد الله بن محمد بن حمد المُعَمَّر ، ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبُّر والتفكُّر شديد الشوق الى العلم وطلبهِ ، حدثتهُ نفسهُ بأن يسير في طلب العلم الى بلاد أخرى فحجَّ ثم سار الى المدينة فاتصل بالشيخين : عبد الله بن ابرهيم مؤلف كتاب العذب الفائض في علم الفرائض ، والشيخ محمد حياة السنوي المدنيّ ، فأقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة فبغداد وهو في هذه الاثناء يتزوَّد الكفاية من علم التوحيد والفقه وسائر العلوم . ثم حاول المسير الى الشام فمصر ولكن صدهُ عارض في الطريق فرجع ادراجهُ الى بلاده حاملاً من زاد العلم ما لم يتسنَّ لأحدٍ غيرهِ في وقتهِ . ثم ذهب لرؤية والدهِ وكان يومئذٍ في حرَيْملاَ وسبب تحوُّل الوالد الى هذه البلدة هو انهُ في غياب الشيخ محمد توفى الله الامير عبدالله وخلفهُ في الامارة ابنهُ محمد فعزل والد الشيخ عبدالوهاب بن سليمان عن القضاء وأقام مكانهُ احمد بن عبد الله بن عبد الوهاب ورحل عبد الوهاب القاضي الى حريملا Hremlâ

ولما ثبتت قدمهُ عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل وشمَّر عن ساعده لابادة الأوهام المضرَّة بالدين وأخذ بنشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيهِ الباطل من بين يديهِ ولا من خلفهِ

هرب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلدة حريملا

كانت حريملا في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى أمير ولا الى امارة بل كانت كرةً تتقاذفها صوالجة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة أخرى ، فاتفق يوماً ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة على سوء الاخلاق ، فعمد هؤلاء الى اهانتهِ بل الى قتلهِ وأرادوا اتمام الامر بالفعل فساروا اليهِ ليلاً وتسوَّروا الجدار وبينما هم في هذا العمل اذ صاح صائح في المحلة ، فظن هؤلاء المفسدون ان الصياح عليهم فهربوا وكفاهُ الله شرَّهم

ولما اسفر الصباح رحل الى بلدة العيينة وكان محمد الامير قد توفاهُ الله وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان بن حمد بن معمر ، فتلقاهُ الامير عثمان بالتجلة والترحاب والاكرام التام ، وهناك أخذ يبثّ حقائق التوحيد ، والامير عثمان يتعهدهُ بحفظ حياتهِ ونصرهِ على أعدائهِ

حكاية الشجرة والقبة

وقد طلب الشيخ الى الامير أن يقطع شجرة كانت تُعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضه فتمنع الامير ، وبعد ذلك ألحّ الشيخ عليهِ وأقنعهُ فأذن لهُ في الآخر . ثم طلب اليهِ أن يسير هو أيضاً معهُ فسار الامير مع الشيخ ومعهما ستمائة فارس ولما وصلوا الى المحل المطلوب قُطعت الشجرة وهُدِمت القبة ، وكانت قرب بلدة الجُبَيْلة . فكان ذلك العمل من أخطر الاعمال التي أتاها الشيخ

أمير الاحساء

ما فعل الشيخ هذا الفعل الاّ واشتهر أمره ونَبُهَ ذكره، فبلغ خبره أمير الاحساء سليمان بن محمد، وكان ذا قوة وباس شديد، فبعث الى عثمان بن محمد بن معمر يتهدده بقطع رَوَاتبهِ عنهُ والسيرِ اليهِ ان لم يطرد الشيخ من بلاده. فأذن حينئذٍ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبدالوهاب أن يسافر الى حيث يريد

الدرعية

فاختار الشيخ الذهاب الى بلدة « الدَرْعِية » فسار وسيّر الشيخ عثمان معهُ جماعةً تحافظ عليهِ من أعدائهِ حتى وصل الى الدرعية، فحل ضيفاً عند عبد الله بن عبدالرحمن بن سوَيلم أحد أعيانها. ثم علم بهِ بعض كبار الدرعية فزاروهُ، ولما اطّلعوا على مبداٍه استحسنوهُ وأحبوهُ. ثم أرادوا أن يسعوا عند أميرها محمد بن سعود لينزله ضيفاً عنده فتخوفوا. ففاوضوا بذلك أخاهُ ثنيان الاعمى وزوجتهُ وأخاهُ شاري، فاتفق الجميع على تحقيق ما في الامنية، فتمّ الأمر وذلك ان الامير لما دخل قصرهُ وقابل زوجتهُ اجتمع بهِ أخواهُ وعرضا عليهِ الأمر مع زوجة الامير وأشاروا عليهِ باكرامهِ واحترامهِ. فسار اليهِ برجلهِ ثم أخذهُ من عند عبد الله السالف الذكر وجاء بهِ الى قصره فاحتفى بهِ أحسن الاحتفاء وأعزهُ وقام مؤيداً لدعوتهِ بكل قوتهِ. فأخذ الناس يفدون الى الدرعية أفواجاً أفواجاً فازدادت بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكاتب بلدان نجد وقراها ويدعوها

الى طريق الحق ، وما لبث أياماً قلائل الاّ وخضعت له القبائل ودانت له أغلب البلدان . وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة آل سعود في درجة لو وُفق أمراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر أيامها الى ثروةٍ ومدّ نظرٍ في السياسة لغدت اليوم من أعظم الدول الاسلامية قوة وسطوة ورهبة ولامتدت أمرتهم الى بلاد شاسعة ، الاّ انهُ دهمها ما لم يَدُرْ في خلد أصحابها فانها لمَّا شدّدت في بعض أمورها كثر أعداؤها فاحتالوا على الفتك بها فأوقع بعض الامرآء ما يلقي النفور بين آل سعود وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والمضاغنات والزحفات المتكررة فأضرَّت بالطرفين

ولا بد من ذكر تلك الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم الآخر في فرصة أخرى والله ولي التوفيق . وهو نعم الرفيق

في جنائن الغرب

حديث القلوب

« للكاتب الاجتماعي لامينه[1] »

١

أعيروا السمع وقولوا لنا من أين يأتي ذاك الدوي المصم الغريب

---

(١) (Lamennais) فيلسوف فرنسوي عاش من سنة ١٧٨٢ الى سنة ١٨٥٤ وكان من انصار المبدإ الثيوقراطي — وهو المبدأ القائل بصدور السلطة

الذي يسمع في الجوانب كافة ؟

ضعوا الايدي على الارض وقولوا لنا لماذا هي تضطرب وقد اكتنفها الظلام

هناك شيء مجهول يتحرك في جوف المسكونة فهناك والحالة هذه عمل من أعمال القدرة

أفي الوجود خليقة لا تنتظر الساعة ؟ أفي الاجسام قلب لا يخفق لها؟

ارتفع يا ابن الانسان الى الاعالي وقل لنا ماذا ترى ؟

أرى في الافق سحابة ممتقعة اللون يحيط بها شعاع احمر كانهُ لهيب

وأرى امواج البحر تتلاطم ، وقمم الرواسي تتزعزع ، والروابي تتمايل، فتنهال على الوديان فتغير مجارى الانهر

أرى الآن ان الثوابت كلها تتحرك ، وان الوجود يتخذ لنفسه شكلاً جديداً .

— وماذا ترى أيضاً يا ابن الانسان ؟

أرى الغبار يتصاعد فينعقد سُحُباً في الفضاء البعيد ، فتنتشر في الارجاء وهي تختلط وتتصادم مارة فوق المدن فتبدو كالسهول

وأرى الشعوب تهب افواجاً والملوك يضطربون فوق عروشهم . فهناك اذن حرب قائمة

في الهيئة الاجتماعية من الله ووجوب حصرها في يد وكلائه على الارض كما كان عليه العبرانيون . ثم ما لبث هذا الكاتب أن انحاز الى مبادي الثورة الفرنسوية فكان من اشد انصارها . وهو كاتب بليغ ومفكّر متعمق ولكنه متقلب في ارائه (الزهور)

وارى عرشاً بل عرشين قد تحطما وبددت الشعوب بقاياهما

وارى شعباً ينازل شعباً آخر غاطساً في الحديد . ضربات الاول ساحقة ولكن هوذا قد سقط والدماء تسيل من جسمه العاري فهو قد طُعن طعنة قاتلة

بل انهُ جُرح ليس إلاَّ ، فانهُ لا يزال يبدي حراكاً وقد اقبلت عليه عذراء طرحت عليه ثوباً ابيض وهي تبتسم لهُ ابتسام الاشفاق ثم أخرجتهُ من ساحة القتال وقد اصطبغت يداها بالدماء

وارى شعباً آخر ينازل منازلة متواصلة مجدداً قواه التي يفقدها في الجهاد توصلاً الى بغيتهِ التي ينشدها

وارى شعباً ثالثاً قد وطأته اقدامُ ستة من الملوك قد شهروا خناجرهم وهم يغمدونها في نحره كلما ابدى الحراك

وأرى ساحة شاسعة قد اقيم فيها بنيان شاهق توارى بين الستائر السوداء

وأرى الشرق يضطرب ناظراً مذهولاً الى انهيار آثاره الشاهقة وتحول معابده الصوَّانية الى رماد ، باحثاً في طيات الوجود عن عظمة زاهرة يستعيض بها عظمة زالت ، ومجد جديد يقام على اطلال مجد قد اندثر

وارى حسناء في الغرب حادة العينين عالية الجبين وضاحة الوجه ممسكة مرقماً لا تحركه أناملها مسطرة كلمة حتى تهتف لها الشعوب وتحييها الناشئات وتمجدها الافئدة

وأرى في الشمال رجالاً يكتنفهم برد أبدي فاستعانوا عليه بحرارة الايمان

وأرى في الجنوب رؤوساً ذليلة تحت تأثير لعنةٍ أجهل ما هي، وهي رؤوس قد ثُقّلت بنير هائل أيضاً فطأطأها ذووها شديداً وأخذوا يجولون أرقّاء، ولكن هوذا روح قد حل في ربوعهم فأخذوا في تقويم هذه الرؤوس تدريجياً

— وما الذي تراه أيضاً يا ابن الانسان؟

أرى النور والظلمة يتزاحمان ويتدافعان

وأرى الشر هارباً امام الخير الذي أقبل محفوفاً بأعوانه واضعاً قدمه على العرش ليحكم ومادّاً يمناه الى الصولجان ليثبّت به البسيطة

٢

عدنا بالفكر الى الزمن الغابر، وحلّقنا في فضاء تلك القرون حيث كانت الارض خصبة تدرُّ الخيرات على بنيها وقد عاشوا سعداء فيها فكانوا كاخوة

فرأينا الثعبان قد أخذ يزحف بينهم موجهاً عينيه النافذتين الى الكثيرين فاستهواهم فاضطربت منهم النفوس، ودنا بعضهم من بعض فهمس الثعبان في آذانهم بضع كلمات اصغوا اليها لاهثين ثم انهم قالوا «اننا ملوك»

وللحال امتقعت الشمس واصطبغت الارض بصبغة الحداد ثم سُمعت ضوضاء شديدة عقبتها أنة طويلة تلتها رعدة استولت على النفوس

فقل اذن ان الساعة كانت كساعة الطوفان . وساد الرعب على

الاكواخ — حيث لم يكن هناك قصور — واستسلم القاطنون بها الى مفزعات الاوهام والوساوس وتولتهم رجفة

واستل الذين قالوا اننا ملوك سيوفهم وهاجموا الاكواخ

فوقعت فظائع جمة داخل تلك الحصون القصبية وجرت الدموع ممزوجة بالدماء

وصاح الرجال وجلين لقد عاد القتال فانتشر . وكان هذا غاية دفاعهم فان الخوف قد قتل فيهم النفوس وأوهن السواعد

وتخلوا عن أنفسهم يائسين فثقلت أيديهم بالاغلال التي جعلت منهم ومن نسائهم وبنيهم مجموعاً زُج خليطاً في كهف أعده لهم أولئك الذين قالوا اننا ملوك ، فبات بنو الانسان وهم كذلك كحيوانات في مربط

ومزقت العاصفة طيات السحب وبددتها وقصف الرعد شديداً وسمعنا صوتاً أشد يقول : لقد انتصر الثعبان ولكنه انتصار لا يطول

ولم يصل الى آذاننا بعد ذلك سوى خليط أصوات مبهمة رامزة الى الضحك والزفير والسب

ففهمنا أن الشر سائد فبكينا بكاءً مرّاً تلاه انتعاش في النفس بدا لأمل تولّد، الا وهو ان ذاك الشر الواقع انما هو مقدمة للخير المقبل

لاح لنا هذا كله كما وقع في حينه ولاح لنا ذاك الخير ، فقل اذن أن الانسانية ستتحرر فتنطلق من عقالها ويهوي أولئك الذين قالوا اننا ملوك الى الكهف نفسه فيجدون الثعبان يتلظى

٣

أبناء أب واحد أنتم، وأمٌّ واحدة قد أرضعتكم فلماذا لا يحب بعضكم بعضاً كاخوة ولماذا تسعون الى التنازع كأعداء . . ؟

ملعون الانسان الذي لا يحب أخاه . واكثر من ملعون هو إن جعل من نفسه عدوًّا لأخيه . ولذا لُعن الملوك والامراء والعظماء فانهم لم يحبوا اخوتهم . وعاملوهم كما لو كانوا لهم أعداء

ليحب بعضكم بعضاً وأنتم لا تخشون الملوك والامراء والعظماء . انهم ليسوا بأقوى منكم غير متوحدين في المحبة الاخوية

لا تقولوا ان ذاك من شعب ونحن من شعب آخر فان الارض وطن الجميع ،فيجب أن يكون الجميع واحداً

تفضي اصابة العضو بأذى الى تألم الجسم كله ، وأنتم هذا الجسم ، فتحاشوا وقوع الأذى بالعضو ولا تدعوه يسقط تحت نير ، فان في ذلك سقوط المجموع ، ولا تكونوا كذاك القطيع الذي ينقض عليه الذئب فيفترس منه كبشاً حتى اذا عاوده الجوع عاود الافتراس . نعم لا تكونوا كذلك ميلاً منكم الى الظن بأن افتراس الكبش الاول يعود عليكم بما كان له من النصيب في المرعى ، فانه لظن يؤدي بصاحبه الى أن يكون الفريسة السائغة لذاك الوحش الذي يروي ظمأه بالدماء ويسد سَغَبَهُ باللحم .

٤

ان صادفتم رجلاً يُقاد الى الاعدام أو السجن ، فلا تتسرعوا في

القول بأنه رجلُ شرٍ يجب أن يبتر ، اذ انه يجوز أن يكون رجلَ خيرٍ قد رغب في خدمة الانسان فعاقبه مضطهدو الانسان بالقتل أو السجن

وان رأيتم شعباً دُفع مثقـلاً بالحديد الى قساوة جلاده فلا تقولوا بأنه شعب دموي عكر السلام وأثار الاضطرابات فانه قد يكون صائراً الى الفناء لخلاص البشرية تعريب هنا صاوه

سياحة في اسبانيا [١]

عواصم البلاد ومتاحفها ومعابدها وآثارها — المكتبة العمومية – سراي الملك والاصطبلات – زيارة الشاعر روستان في جبال كامبو – مصارعة الثيران – لعبة « بلوت باسك »

وعدتكم ووعد الحر دَين ، أن أوافيكم ببعض الاخبار عن سياحتي في البلاد الاسبانية ، وكنت أود كثيراً أن أقوم بالوعد أحسن قيام ، لولا شواغل كثيرة تحول دون بلوغ المرام ، وما أكثر شواغل الايام ! خصوصاً لمن كان معها في جهاد وخصام . . . ولكني بحمد الله قد فزتُ الآن بما أرجو بالرغم من العقبـات التي حاول أن يضعها في سبيلي ذوو الغايات فأزالتها يدُ الحقيقة ومهدت لي السبيل

اذا اعتاد الفتى خوضَ المنايا فأسهلُ ما يمرُّ به الوحولُ

(١) طلبنا من الاديب الفاضل صاحب هذه المقالة قبل سفره الى اسبانيا ان يوافي قرّاء « الزهور » بشيء عن تلك البلاد التي سطع فيها مجدُ العرب فأرسل الينا في الشهر الفائت هذه الرسالة واعداً ان يتبعها بغيرها

أختلس هذه الفرصة من وقتي لأحرر لكم ما يجول بالخاطر مما شاهدته النواظر فعسى أن يكون به تفكهةً لقراء « الزهور » واني أعدكم بتفصيلات أهم وأخبار أتم ، عند انهاء سياحتي في هذه البلاد

اسبانيا بلاد جميلة تشبه كثيراً جبال لبنان بحسن مناظرها وعذوبة مائها وأخلاق رجالها وخلق وعادات نسائها . ولكنها اكثر منه عمراناً ، وجبالها أقل منه وِهاداً ، وبعضها قاحل وأغلبها تكسوه الخضرة الجميلة والاشجار الباسقة واكثرها من صنف الحور والسنديان والزيتون والصنوبر . وقد يستخرجون من هذا الشجر الاخير المادة الصمغية الموجودة فيه ، ويبيعونها بأسعار غالية . أما في بلادنا فلا يستفيد الاهالي شيئاً تقريباً من شجر الصنوبر مع كثرة وجوده

برشلونة : مدينة جميلة جداً وفيها كثيرٌ من البنايات البديعة ، وشوارعها في غاية الاتقان والانتظام ، ومركزها الطبيعي أشبه شيء بمركز مدينة بيروت ، تبتدي بناياتها من المرفإ وتنتهي بعلوٍ متتابع الى جبلٍ عالٍ يحيط بها عن قرب . وفي أعلى ذلك الجبل أقامت شركة انكليزية بنايات بغاية الاتقان وفنادق وقهوات وتياترات وكنائس ومحلات ألعاب مختلفة وقد سموا تلك القمة Tibidabo إشارة الى ذلك الجبل العالي الذي صعد اليه الشيطان وقال للسيد المسيح : انظر الى هذه الممالك التي تحت سلطتي .. الخ حينما أراد استغواءه كما جاء في الانجيل . وفي الحقيقة إن المنظر من ذلك العلو الشاهق من أبدع ما يمكن أن تتصوّره الافكار . ومنه تشاهد شوارع البلدة في غاية التنسيق والإبداع تكتنفها الاشجار

من الجانبين بكمال الترتيب . وطريقة الوصول الى ذلك الجبل بواسطة سكة حديد فينيكيلير (Funiculaire) كهربائي جليل الفائدة لانه يسير بواسطة تكافؤ القوى ، فعند صعود القطر يوجد قطر آخر ينزل والواحد متصل بالثاني بواسطة شريط واحد . وحين الوصول الى منتصف الطريق يفترقان بواسطة شريط خصوصي وهكذا يأخذ كلٌّ منهما طريق الآخر ، فيصل الصاعد والنازل في آنٍ واحد والمسافة التي يقطعها ذلك الفينيكيلير هي ١١٨٠ متراً

وبرشلونة هذه بلدة تجارية كثيرة المصانع والمعامل وأهلها اكثر شدةً وحماسة من أهالي العاصمة . ولذلك ترى عدد الثورويين في برشلونة اكثر بكثير منه في مدريد . ويوجد فيها كما في كل اسبانيا تقريباً عدد كبير من الكنائس الضخمة الكثيرة الاتقان الدالة على ما وصلت اليه عظمة الدين في الايام السالفة في هذه البلاد . وأهم الكنائس التي شاهدتها هي في برشلونه وسراجوسا (سرقسطة) و بُرْجُس ودير الاسكوريال الشهير بضواحي مدريد الذي فيه پانتيون ملوك اسبانيا وعظماء رجالها وسوف يأتي الكلام عن ذلك . وأما عموم هذه الكنائس فهي أشبه بقلاع متينة ومعارض ومتاحف عظيمة لكثرة ما تحويه من التماثيل والصور البديعة وعواميد الذهب الضخمة والآنية الفاخرة والآثار التاريخية الجليلة . وأما الاندلس ففيها من الجوامع والآثار العربية العظيمة ما سوف نأتي على ذكره بعد

مدريد : عاصمة الاسبان مدينة جميلة أيضاً تمتاز خصوصاً بمعرض

التصوير العظيم الموجود فيها ، ويحتوي على أبدع ما خطته ورسمته أيدي البارعين في هذا الفن الجميل . واكبر البنايات التي شاهدتها بعد قصر جلالة الملك هي البنك الاسباني الملوكي والمتحف ودار الكتب الوطنية . وهما بناية واحدة وقد زرتها وسررت كثيراً بما شاهدته في الكتبخانة الوطنية من الكتب العربية القديمة . وأما مكتبة دير الاسكوريال فهي أهم من مكتبة مدريد وقد عثرت اثناء مطالعتي فيهما على الابيات الآتية التي أنقلها لقراء « الزهور » من باب التفكهة

أحنُّ الى عتابك غير أني أجلك عن عتابٍ في كتابِ
ونحن اذا التقينا قبلَ موتٍ شفيتُ عليك قلبي بالعتابِ
وان سبقتْ بنا أيدي المنايا فكم من عاتبٍ تحت الترابِ
كتبت ولو قدرتُ هوىً وشوقاً اليك لكنت سطراً في الجوابِ

غيره :

يا رب ان لم يكن في وصله طمعٌ ولم يكن فرجٌ من طول جفوتهِ
فاشفِ السقام الذي في طرف مقلتهِ واستر ملاحةَ خدّيهِ بلحيتهِ

غيره :

أغار عليها من أبيها وأمها ومن كل مَن يرنو اليها ويبصرُ
ومن حملها المرآة يوماً بكفها اذا نظرت فيها الذي أنا انظرُ

غيره :

حمت مقلتاها مقلتيّ من الكرى فمبني لما ألقاه لم تعرفِ الغمضا
سهرتُ وأجفاني صحاحٌ فلم أنم ونامتْ ولم تسهرْ واجفانها مرضى

غيره :

بديعة حسنٍ تخجل البدر بهجةً وتسبي قلوب العالمين بلحظها

تصامتُ قصداً كي يطول حديثها فيطرب سمعي عند تكرار لفظها

غيره :

وظبية أسبى الورى طرفها وحسنها قد حير الناظرين
قد كتب الحسن على خدها انا فتحنا لك فتحاً مبين
تخاطب الناس على رفعةٍ كأنها موسى على طور سين
يا قلب ان ملت الى غيرها ما انت الا في ضلالٍ مبين

غيره :

ثلاثٌ هنّ في البطيخ فخرٌ وفي الانسان منقصة وذلّة
خشونة جلدهِ والثقلُ فيهِ وصفرة لونهِ من غير علّة

وكثيرٌ من هذا القبيل مما لا محل لذكره الآن

وأما القصر الملوكي فهو اكثر جمالاً وعظمةً داخلا وخارجاً من سراي عابدين بمصر . وقد زرت ذلك القصر الجميل بتصريح خصوصي في صحبة نجل الجنرال ميلانس دلبوش قائد فرقة الخيالة والصديق الحميم لجلالة الملك . وهو قائم على رأس رابية في الحد الغربي من المدينة . وعلى الجانب القبلي توجد الاصطبلات والعربخانات الملوكية ، وقد زرتها أيضاً ودُهشت كثيراً لما فيها من العظمة والغنى . فان في الاصطبل الملكي ١٥٤ حصاناً من جياد الخيل بعضها للحفلات الرسمية وبعضها للأيام العادية والبعض الآخر للحاشية الخاصة ، وقسمٌ كبير من الخيل مُهدىً الى جلالة الملك من الجمهورية الفضية وملك انكلترا وبعض الأمراء . وأما العربات فهي على جانب كبير من العظمة ، أغلبها محلى بالذهب ومكسو بالحرير الغالي والبرونز الثمين ، والعربات الليلية مصفحة داخلاً بالحديد

حذراً من طوارئ الفوضويين حتى ان الديناميت لا يكاد يؤثر فيها

وهناك عربات ملوكية من نحو أربعمئة سنة ، وهي كأنهامصنوعة حديثاً لكثرة الاعتناء بها . وأجمل عربة هي عربة مصنوعة كلها من الابنوس الجميل ومشهورة باسم عربة (Jeanne la Folle) التي فقدت شعورها حزناً على زوجها (Philippe le Beau) ويقال ان حكومة انجلترا دفعت لحكومة اسبانيا مئة مليون فرنك لتبيعها هذه العربة حرصاً على تاريخها وقدميتها فرفضت . وأما الرياش الجميلة المتنوعة الاشكال والالوان والعدد والاسلحة التابعة للاصطبل فحدث عنها ولا حرج فهي على جانب عظيم من الاهمية

وفي صدر السلم الاول من الاصطبل يوجد صورة كبيرة تمثل جلالة الملك راكباً على جواده ، والقواد والامراء يحيطون به وجواده مكسو بالشراريب العربية كأنه أمير من أمراء العرب الاقدمين

وفي آخر المدينة من الجهة القبلية أنشأت الحكومة حديثاً حديقة كبيرة مترامية الاطراف جميلة التنسيق شوارعها أشبه شيء بملتوياتها بشوارع (Garden City) التي حلت محل القصر العالي بمصر الآن وهو ما يسمونه (Art nouveau)

وهذه الحديقة الغناء كثيرة المرتفعات والمنخفضات تكسوها الخضرة الجميلة وتعلوها الاشجار الباسقة وتتخللها جداول كثيرة من الماء في غاية التنسيق والابداع

والمقاعد كثيرة لانها محل نزهة مشهور يقصدها أغلب العائلات

وخصوصاً الاولاد . وعلى جانبي هذه الحديقة شارعان كبيران تسير فيهما المركبات والسيارات . وفي أغلب المواقف ترى تماثيل لطيفة لبعض مشاهير رجال الاسبان . وفي الآخر تقريباً قامت قبة جميلة الصنع تحيط بها من الجهات الاربع عواميد الرخام العظيمة ، وفي أعلاها الكرة الارضية وفوقها غادة حسناء حاملة اكليلاً من الغار ولوحةً منقوشة مكتوباً عليها « الوطن » باحرف ذهبية كبيرة

ويتراى للمتأمل في هذه الحديقة الغناء وما هي عليه من الكبر مع كثرة منخفضاتها ومرتفعاتها وتكاثف اشجارها وكثرة جداولها واخضرار ارضها انه في جبال كامبو اللطيفة الشهيرة في فرنسا وهي موطن الشاعر الشهير ادمون روستان . وقد زرته اخيراً في قصره الجميل فقابلني بمزيد الاكرام واهدى اليَّ بعض مؤلفاته وكتب عليها تذكاراً جميلاً . وقصر ذلك الشاعر الطائر الصيت قائمٌ على رأس جبل عال تحيط به اشجارٌ كثيفة في حديقة غناء بديعة الاتقان كثيرة الازهار ، وفي وسطها بحيرة كبيرة تحيط بها التماثيل الجميلة ، وعلى الجانبين مساكن الطيور المختلفة الاجناس والطاووس بريشه الجميل يسرح بين تلك الازاهر . ولا بدع ان خطت يد ذلك النابغة ابدع الاشعار وجادت قريحته باحسن الافكار لان الجالس في مكتبه الفاخر يشاهد من جمال المناظر الطبيعية ما يعجز عن وصفه أبلغ الاقلام

ويظهر ان لمدام روستان فضلاً عظيماً في مساعدة زوجها في مؤلفاته الجميلة ولها ايضاً عدة مؤلفات شخصية تشهد لها بطول الباع وعظم

الاقتدار في النظم والكتابة

ويوجد تشابهٌ كبير ايضاً بين اخلاق اهالي تلك الجبال المعروفة بجبال الباسك واخلاق اهالي اسبانيا عموماً . فان لكلا الشعبين ورعاً شديداً في الدين وشغفاً عظيماً بكل ما فيه اجهاد القوى البدنيـة وفنون الفروسية . واعظم ما يشتهيه الرجل والمرأة والفتى والفتاة هو ان لا يفوتهم مشهدٌ من مشاهد مصارعة الثيران التي يحتفل بها في كل مدن اسبانيا تقريباً وجبال الباسك ايضاً مرة او مرتين في الاسبوع

ولهذه الحفلات بنايات خاصة من انخم البنايات الموجودة في هذه البلاد . ففي سان سبستيان مثلاً بنايةٌ انشئت حديثاً لمصارعة الثيران من ابدع البنايات وهي تفوق بكثير كل التياترات ومحلات اللهو الموجودة وتعدّ بعد الكازينو الكبير وقصر ميرامار الشهير أحسن بناية هناك . وقد حضرت تلك الحفلة مراراً ولا أبالغ اذا قلت انه في كل مرة لم يكن هناك أقل من عشرة آلاف نفس او اكثر بالرغم من علو اسعار الدخول التي تتفاوت بين ٣ و ٢٥ فرنكاً للشخص الواحـد ومئتي فرنك اللوجات ، ما عدا الجند فان له محلات مخصوصة بسعر فرنك ونصف فقط

وقد شاهدت بعيني في حفلة واحدة قتلة ستة من فحول الثيران بعد عراك عظيم ومحاورات مؤثرة مع المصارعين . وقـد شقت بطون اثني عشر حصاناً بقرون الثيران ، ووقعت اشلاؤها على الارض وكان الفارس يضرب الثور برمحه ويغرسه في ظهره والدماء تسيل منه بكثرة ، وصياح الابتهاج ، والتصفيق من الرجال والنساء يتصاعد كل مرة كان الثور يرفع

بقرنه الحصان وفارسه فيقع الحصان صريعاً والفارس مجندلاً على الارض . وكذلك حينما يتمكن أحد المصارعين من ان يغرس في ظهر الثور او في رأسه حربته فيجندله قتيلاً كان الشعب يحيي ذلك المصارع الشجاع بالتهليل ويرميه بالقبعات والمناديل . وهناك خدمة مخصوصون لارجاع كل ذلك لاصحابه . وحينما كان الثور يهاجم المصارعين فيهربون ويقفزون من فوق أسوار الخشب كان الشعب يقابلهم بالصفير وأصوات الخزي والعار

ولقد سبق واعترض كثيرون على هذه الالعاب شفقة على الخيل كي لا يعرضوها للقتل بمثل تلك الطريقة الشنعاء ، ولكن يظهر انه لا بد من هذه التضحية لان المصارعين لا يقدرون ان يقربوا الثور قبل ان يكون نطح بقرنه الحصان مرتين او ثلاث ورفعه بفارسه عن الارض ، فعند ذلك تخور عزيمته وتضعف قوى رأسه خصوصاً ويسهل على الفارس صرعه من غير خوف تقريباً

واما لعبة البلوت باسك (Pelote Basque) التي يعرفها المصريون فهي في اسبانيا وخصوصاً في برسلونه مثل بورصة الاسكندرية وبورصة مصر ايام عزّها القديم . فانهم يعتنون كثيراً بالمراهنات فيها وبطريقة رسمية كأنهم في بورصة تجارية قانونية ورسم الدخول اليها ثلاثة او اربعة فرنكات

ومن غريب ما سمعته عن هذه البلاد هو انه يوجد بعض أديرة للرهبان تتعهد بان تضع تلميذاً في احدى المدارس الداخلية او شيخاً في احد ملاجيء العجزة مقابل مليون ورقة من ورقات الترامواي المستعملة

او خمسمائة الف ورقة من ورقات الاعلانات المنتشرة وار بعمائة الف عود كبريت من العيدان المستعملة وهلمَّ جرًّا على حسب أهمية الاشياء التي يقدمونها لها . ولذلك ترى كثيراً من النساء والبنات والاولاد يجمعون مثل هذه الاشياء لتقديمها لتلك الاديرة طمعاً بعمل الاحسان او للاستفادة شخصياً

ولم أجد بلاداً في اوربا يجلس بها القسوس في القهوات ويغازل الجند النساء مثل اسبانيا فاني في كل المحلات العمومية التي قصدتها كنت أجد عشرات من الجند برفقة حليلاتهم او خليلاتهم يغازلنهنَّ علناً بكل احتشام مدريد ١٥ اغسطس ١٩١١ نجيب زلزل

أين اريد بيتي

اريد بيتي هناك عند منحدر الرابية ، تحت الاشجار المخضلة ، مثل عش العصفور المبني في وسط غيضة من الزعرور الملتف فلا أحوطه بالفنادق الكبيرة ولا بالبساتين الواسعة بل بالزهور ، تلك العطية السماوية الجميلة تكون منشورة في كل جوانبه ، والكرمة البتول تبسط عليه في الربيع ستاراً اخضر واسعاً لتردَّ عنه حرارة الشمس

اما بيتي هذا فلا اريده يتراءى في مياه نهر كبير ، بل يكفيني غدير صغير صاف ينساب فوق سرير لؤلؤ من الحصى ، ويمرُّ تحت نوافذي ، فاقعد ساعات طويلة اسمع انينه اللطيف واصغي الى الاصوات الخفيفة المسلية التي تصعد من المياه غير خائف ان تنقطع سلسلة تأملاتي او ان

ألهو بحركة غريبة . واما افقي فارضاه عليقة تأتي الاولاد فتقطف ثمارها

فاذا كان بيتي كذلك فحدث ولا حرج عمن يقاسمني وحدتي من الطيور التي تلذ معاشرتها ، فتأتي السنونو في الربيع فتسلم على بيتي بزقزقتها المفرحة وتطلب فيه منزلاً فتحلُّ فيه على الرحب والسعة وتكون احسن جليس وخير انيس ، ثم يفد البلبل الغرد ويلتجي الى غياضي المنفردة في عشيات الصيف الجميلة ويقيم طويلاً مترنماً بنغماته التسجية الملائكية فلا اضيع منها نغمة واحدة

فهناك – اذا تم لي ذلك – في وسط تلك الوحدة اللذيذة التي يؤنسها حفيف الاشجار وتغريد الاطيار وخرير الانهار ، هناك هناك في وسط تلك الطبيعة الساكنة البعيدة عن شرّ الانسان اقضي حياتي بهدؤ مسامراً العصافير ومغازلاً جمال الطبيعة وممجداً الخالق العظيم ومنتظراً ملاك الموت

فيليب الجميل

في رياض الشعر

(ابناء الحكماء)

أتقضي معي إن حانَ حيني تجاربي ... وما نلتها إلاَّ بطول عناء
ويحزنني أن لا أرى لي حيلةً ... لاعطائها من يستحق عطائي
اذا ورّث المثرون ابناءهم غنىً ... وجاهاً فما اشقى بني الحكماء

حفني ناصف



—»{ محمد توفيق علي }«—

قومندان قسم أورطة السكة الحديدية في حلفا (السودان)

نبغ في الجيش المصري ادباء اعلام خدموا في آنٍ واحد دولتي السيف والقلم فاعادوا لنا عهد « الفرسان الشعراء » نذكر منهم الآن حافظ ابرهيم ومحمد فاضل وعبد الحليم المصري وصاحب هذا الرسم . وقد عرفهم كلهم قراء الزهور مما نشروا في هذه المجلة . وسنعود الى هذا الموضوع بالتفصيل في عددٍ آتٍ

﴿ شيخ يعاقر الخمر ﴾

لولا الهوى وبواعث الأشجان   لجفوتُ بعد الشيب بنتَ الحان
لكنني دنِفُ الفؤاد معذبٌ   بلحاظ ساقٍ فاتر الأجفان
لولا المدام بكفه لأرقتها   وسقيته من أدمعي وسقاني
فلقد ضنيت من المدام وشربها   وحكيت ناحل جسمها وحكاني
في الكأس بعد الكأس ضاعت ليلتي   والليلِ بعد الليل ضاع زماني
ألقت عليَّ الخمرُ في شرخ الصبا   من شيبتي كفناً من الكتان
كم تحسبون سني حياةٍ عشتها   كم في فمي باقٍ من الأسنان
انا ما بلغت الأربعين وانما   ادمانها لم يُبقِ غير لساني
أتلفت فيها ضيعتي وأضعت منـــزل اسرتي ورضيت سكنى الحان
وصرفت ايامي على نُدمانها   والعمر خير ذخيرة الانسان
مقبورةٌ في الدّن نتنٌ ريحها   ممقوتة في العقل والأديان
مرّت ومرّرت النفوس وأنزلت   اهل العقول منازل الحيوان
فترى الوقور اذا تناول كأسها   متغنياً متمايل الأركان
ويكاد يحسب أمهُ عِرساً له   ويرى الصلاح عبادة الأوثان
ان قيل أرقصت الحزين مسرةً   فاسلم بعقلك ذاك مسُّ الجان
أو قيل حمرة كأسها فلأنها   ملئت دماً من مهجة السكران

وأقول والساقي يدور بكأسها كم يفتك الانسان بالانسان
عجباً لبائعها بنفس مريدها ولمشتريها كيف يتفقان
حلفا محمد توفيق على
ضابط بالجيش

﴿ زهير وهند ﴾

« أو الغيرة تجدد الحب »

رآها بعد ان صدَّت وصدَّا وجدَّت في مغاضبةٍ وجدَّا
فهمَّ بأن يطارحها سلاماً ولكنَّ الإباءَ لهُ تصدَّى
وهمَّتْ أن تناجيَهُ ولكن أصابت من رصانتها مردَّا
تذكر ما مضى وتذكرتهُ فلم يجدا من الصعداء بدَّا
وذكرى ما يسرّ تهيج عطفاً وذكرى ما يسوء تهيج صدَّا
وتبرم تلك عهد هوًى قديم وتنقض هذهِ للحبّ عهدا
فطوراً يرفعان الطرفَ حبًّا وطوراً يغضبان الطرف حِقدا
وحيناً يطلب القلبان قرباً وحيناً تبتغي النفسان بُعدا

***

وحانت نظرةٌ منهُ اليها فلم يرَ مثلها عيناً وخدَّا
وخالَ الصبحَ ينسج من ضياءٍ لها بأناملِ النسماتِ بُرْدَا
وخالَ الروضَ يلثمها غراماً ويترك في مكان اللثم وردا
وظنَّ فؤادهُ شطرين اضحى كلا الشطرين للحسناء نهدا
وحانت نظرةٌ منها اليه فلم ترَ مثله وجهاً وقدَّا

***

وحيّتْ غادةٌ حضرتْ زهيراً وحيّا هندَ ذو غيدٍ تبدّى
فغارتْ هندُ ممن زاحمتها وغار زهيرُ ممن ودَّ هندا
فقال هيَ الحبيبةُ لا سواها وقالت إنهُ بالروح يُفدى

***

وحينَ خلا المكان رأى زهيرٌ حبيبته تكادُ تذوب وجدا
ولم تمهله ان عطفتْ عليه تطوّقُ جيدهُ الوضّاحَ زندا
فقبّل نحرها فاحمرَّ حتى كأنَّ من العقيق عليهِ عقدا
وقالا ليس فوق الارض حرٌّ اذا هو لم يكن للحبِّ عبدا

امين ناصر الدين

ملحق بالشوقيات

اهدى الينا شاعرٌ من اصدقاء « الزهور » وعشراء شوقي في عهد الصبا الابيات الآتية وكان قد نظمها شاعر الامير في مدح المغفور له توفيق باشا الخديوي السابق . ولم نعثر لها على أثر في « الشوقيات » بل وجدنا هناك ابياتاً من وزنها وقافيتها ، اما الابيات المفقودة فهي :

مضنىً وليس بهِ حراكْ لكن يخفُّ اذا رآكْ
ويميل من طرب اذا ما ملتَ يا غصن الأراكْ
إنَّ الجمالَ كساك من ورق المحاسنِ ما كساكْ
فنبتَّ بين جوانحي والقلبُ من دمهِ سقاكْ
ليت اعتدالك كان لي منه نصيبٌ في هواكْ
يا ليت شعري ما أمالك عن هواي وما ثناكْ
ما همتُ في روض الحمى الاَّ واسكرني شذاكْ

والقلبُ مخفوضُ الجنا　　ح يهيم فيهِ على جناك
يا يوسفاً في الحسن عط　　فاً بالعزيز على فتاك
يا أيها المولى العظيـــمُ حباك ربك ما حباك
لك ارضُ مصر ونيلها الـــوافي المشيرُ الى غناك
يجري بأمرك مثلما　　تُجري يداك لنا نداك
ومنها : يا قصر رأس التين ما　　أحلى سناءك في سناك
إنّا رأينا للندى　　ظلاً يرفُّ على ذُراك
لم يلتقِ البحران والـــقمران الاَّ في حماك
بدرُ الزمانِ وشمسهُ　　في الخدر تحجبها سماك
ومنها : لما سعت لرحابك السا – داتُ لاثمة ثراك
رُفع الحجابُ فقمت فيـــنا تستجيبُ لمن دعاك
ان شئت منثوراً فمر　　او شئت منظوماً فهاك (١)
قلْ يا فتى الشعراء قلْ　　لا فضّت الايامُ فاك

النهود

بين صاحب اليتيمة والعازار والمطران

جاء في اليتيمة قوله :

في صدرها حقان خلتهما　　كافورتين علاهما ندُّ

---

(١) وهذا المعنى قد ورد في شعر ابن مطروح حيث قال :

ان شئت نظماً فالذي أمليتهُ　　او شئت نثراً فاقترح واستحسنِ
هذا مقامٌ لا الفرزدق ماهرٌ　　فيه ولا نظراؤه لكنني . . .

وقال الشيخ اسكندر العازار :

حقاقٌ من العاجِ قد رُكّبت على صحنِ صدرٍ من المرمرِ
خشينَ السقوطَ فاثبتنها بشبهِ مساميرَ من عنبرِ

وقال خليل مطران في قصيدة له عن فتاة حاربت في صفوف الرجال مخفية انوثتها تحت بزة الفرسان و بعد ان ابلت البلاء الحسن قبض الاعداء عليها وهم يحسبونها فتى عنيداً ولشد ما كانت دهشتهم حين خلعت بزتها وابرزت نهديها وهما على ما يصفهما الشاعر بقوله :

فأقصى الفتى عنهُ حراسهُ وشقّ عن الصدر ما يرتدي
وأبرز نهدَي فتاةٍ كعاب بطرف حييٍ ووجهٍ ندي
كحُقي لُجينٍ بقفلي عقيق وكنزين في رصدٍ مرصدِ
فكبَّر مما رآهُ الامير وهلّل كلٌّ من الشهّدِ
وراعهمُ ذانك التوأمان وطوقاهما من دم الاكبد
ووثبهما عندما أطلقا الى خارج الدرع والمجسد
كوثب صغار المها الظامئات نفرنَ خفافاً الى مورد

مدارس البنات

قد لفتت حالة فتيات مصر وما هنَّ عليهِ بالنسبة الى اخواتهنَّ في البلاد الاوربية انتباه المفكرين الى ضرورة انشاء المدارس لهنَّ ، وانتشرت جذوة هذه الفكرة بين طبقات الامة ، فبادر الجميع الى تحقيقها ، وأنشىء في وقت قصير بعض المدارس لهذه الغاية . ولذلك

أحببت أن أجيء بهذه الاسطر مبينة بها حالة مدارسنا الحاضرة ليعمل مؤسسو المدارس على ملافاة هذا الخلل ، فيفوزوا بالغاية التي يرمون اليها من وراء انشاء هذه المعاهد

ان مدارس البنات في مصر ينقصها اشياء كثيرة ، ان لم أقل ان ما ينقصها هو أهمّ ما وُجدت لاجله . وذلك لان المديرات سرنَ في تنظيم مدارسهنّ على طريقة لا تؤدي الى الغاية المرموقة بل ربما كان القصد من انشاء بعض مدارسنا الربح او انفاذ غاية أو لسبب آخر

وُجدت المدارس لتربية الاخلاق ، وتثقيف العقول منذ الصغر اذ يسهل في ذلك العهد تكييفها بالكيفية التي يريدها من يتولون أمرها . فلذلك ليس الحمل الملقى على عاتق مديرات المدارس ومعلماتها بالحمل الخفيف بل هو عبء ثقيل كما لا يخفى على بصير

تأتي الابنة للمدرسة تصحبها والدتها أو ولية أمرها ، فتقابلها الرئيسة بوجه باش مرحبة ، مطنبة بوصف ما تبذله لتعليم تلميذاتها وتهذيبهنَّ ، وهو وصف نظري جميل لو حققهُ العمل ، تقول : مدرستي ليست كسائر المدارس ، انا أُعلّم تلميذاتي قبل كل شيء علم ترتيب المنزل والخياطة وباقي الاشغال اليدوية والقراءة والكتابة الخ الخ ، وان شاء الله في نهاية هذه السنة المدرسية سترين ابنتك قد اكتسبت الشيء الكثير وامكنها في عطلة الصيف القادم ان تساعدك في تدبير امور البيت

فتخرج الأم والأمل ملء صدرها وقد طربت لهذا الوصف ، وتدخل الابنة الى المدرسة فتقضي فيها سنتها ، ومتى جاءت عطلة الصيف

ورجعت الابنة الى منزل والديها ، تكون قد نسيت ما اكتسبته من امها او اذا كان قد خصها الله بمواهب الذكاء النادر ترجع الى البيت كما كانت

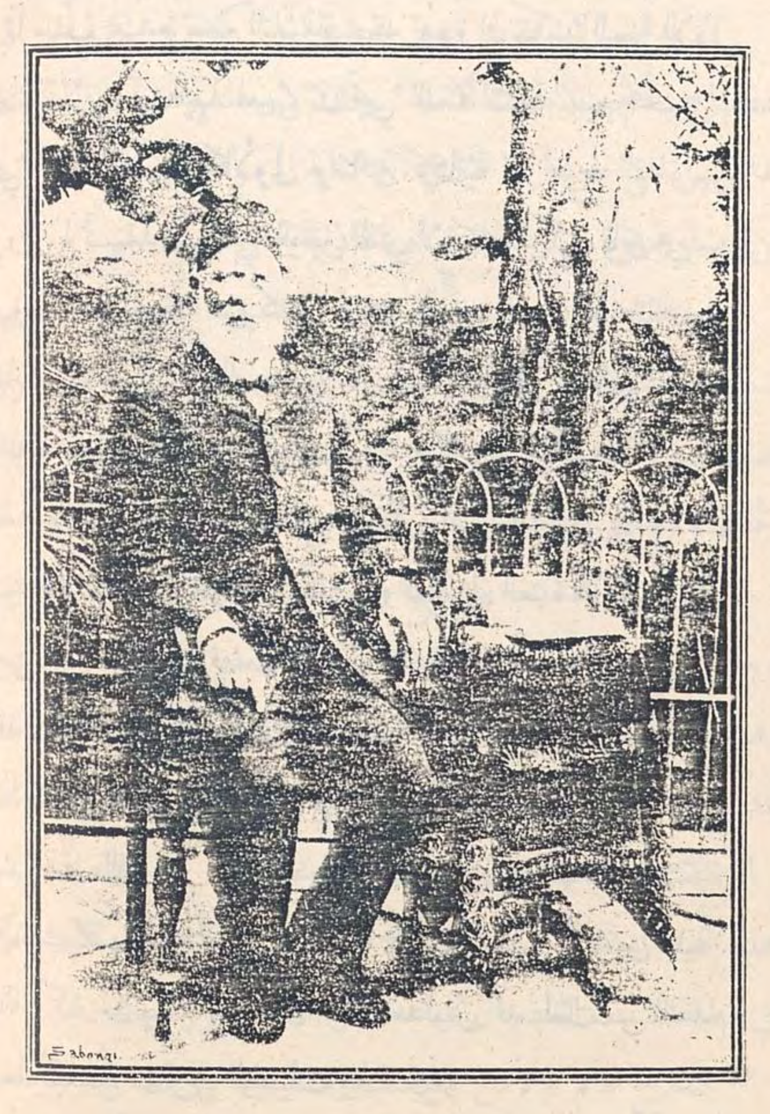
البروجرام الذي تلته الرئيسة جميل ولطيف وقد أفعم قلب الأم فرحاً . فما سبب عدم تقدم التاميذة ؟ قد يجوز ان تكون السنة الاولى سنة إعدادية لا يعوَّل عليها فعسى ان تجيء السنة الثانية بنتيجة حسنى

تجيء السنة الثانية كالأولى والثالثة كالثانية ، وتخرج الفتاة من المدرسة وهي لم تستفد الاَّ الشيء القليل الذي لا يكاد يذكر . فاين هي من ذلك البروجرام البديع : هل كان يا ترى حبراً على ورق او علالة تعلل بها الامهات ؟ لم ننكر ان البروجرام كان جميلاً ولكن لم توفر المدرسة اسباب تنفيذه بايجاد المعلمات ذوات الكفاءة لان همّ الرئيسة الاول كان ايجاد معلمة براتب طفيف . فلذلك نستنكر انشاء المدارس للربح لأن المتاجرة بمعاهد التربية حرامٌ ، والغبنُ واقعٌ على الفتاة أمّ المستقبل ، فتخرج من المدرسة حيث قضت السنين الطوال ترتقي من صف الى صف وقد اكتفت من العلوم بالقشور ، فتعرف من النحو والصرف صعوبتهما ، ومن الفلك والكيميا اسمهما ، ومن الطبيعيات غرابتها وقس على ذلك ، هذه حالة معظم فتياتنا المتعلمات ، وان كان هناك فئة منها تنبغ في الدرس وتشرّف المدرسة التي ربتها ، على ان القليل لا يقاس عليه . وهذه حالة اكثر مدارسنا وان كان هناك مدارس قد بلغت من التقدم شأواً بعيداً كبعض مدارس الراهبات والانكليز

هذه هي المسألة الخطيرة التي يجب على المفكرين وقادة الرأي العام

ان يحلوها محل النظر ، فيولوا مدارس البنات شطراً من الاهتمام الذي يوجهونه الى مدارس البنين ، فتسعد البلاد برجالها الصالحين ونسائها الفاضلات

لويزا خوري   (مصر)



❋ احمد عرابي ❋

ثار عرابي ثورته سنة ١٨٨٢ . فكانت من أهم الحوادث شأناً في تاريخ مصر الحديث ، بل من اعظمها تأثيراً في السياسة الافريقية . وقد مرَّ عليها ما يناهز الثلاثين سنة وهي لا تزال تبدي لنا نتائجها المختلفة . اما شهرتها في الشرق وخصوصاً في القطرين المصري والسوري فهي تفوق كل شهرة سواها ، وقد اتخذها العامة للتأريخ فيقولون « مات فلان أو ولد فلان أو حدث ذلك سنة عرابي »

في ٢١ من سبتمبر الماضي غادر هـذه الحياة موقد نار تلك الثورة الذي يرى القارئ رسمه في هذه الصحيفة ، وكان قد غادر حياة السياسة منذ بضع عشرة سنة . . . ولد احمـد عرابي في قرية « هرية رزنة » في مديرية الشرقية حوالي سنة ١٢٤٨ هجرية من ابوين عربيين ودرس القراءة والكتابة على المعلم ميخائيل غطاس صراف تلك الناحية مـدة خمس سنوات ، ثم دخل المدرسة العسكرية وطرد منها بعد سنتين فالتحق بالازهر حيث قضى اربع سنوات . وكان سعيد باشا والي مصر يبحث عن اولاد الفلاحين ليعلمهم ويوليهم الوظائف فدخل عرابي العسكرية ثانية واظهر من الصفات ما مكّنه من الوصول الى رتبة بكباشي في سنين قلائل . وكان في هذه الرتبة على اول عهد اسماعيل باشا ولكنه اختلف مع رئيسه خسرو باشا فحكم عليه بالتوقيف ٨ ايام ، فلم يمتثل لان الضباط الوطنيين كانوا قد تشبعوا بالكره للجراكسة والترك بحجة انه ما كان واحد منهم يرقى الى اكثر من رتبة اميرالاي . فانضم عرابي الى جمعية سرية ألفها علي الروبي لمعاكسة الجراكسة . ولما ارسل اسمعيل باشا

الحملة الى الحبشة ، عيّن عرابي مديراً للنقل في مصوّع . فنقص المال الذي بعهدته ٤٠٠ جنيه فعد الضباط المصريون اتهامه وشاية به من الجركس ، فعزله اسمعيل باشا من الجيش . فانصرف الى خدمة الجمعية السرية بين العساكر وفي الازهر فخشي علي مبارك باشا العاقبة فاشار على اسمعيل باشا بأن يستميل عرابي ورفاقه باللين ففعل ورقى ٧٠ ضابطاً الى رتبة قائمقام ومنهم عرابي

ولما تولى توفيق باشا انعم عليه برتبة اميرالاي . وبعد قليل اختصم مع ناظر الجهادية عثمان باشا رفقي على قانون القرعة بحجة انه يحول دون تقدم الوطنيين وأخذ مع علي فهمي وعبد العال حامي بالسعي ضد الجركس والترك حتى استمالوا اليهم الجيش . ولما وثقوا من ذلك قدموا عريضتهم المشهورة الى رياض باشا رئيس النظار فطردهم . ثم ارتأى ان يحاكموا في قصر النيل فابلغهم محمود سامي البارودي الخبر فاتفقوا مع الآلاي المعسكر بعابدين على ان يسرع لنجدتهم . أما دعوتهم الى قصر النيل فكانت بحجة الاحتفال بعرس احدى الأميرات . وما كاد يصدر عليهم الحكم بالحبس حتى وصل الآلاي وضرب أمام قصر النيل نفير الحريق فخرج عساكر قصر النيل لاطفاء الحريقة ودخل عساكر قشلاق عابدين قصر النيل وخلّصوا عرابي ورفيقيه وفرّ ناظر الجهادية

وعاد عرابي الى عابدين فائزاً وطلب من الخديوي عزل ناظر الجهادية والعفو عنه وعن زميليه وتعيين محمود سامي البارودي ناظراً للجهادية ، فاجاب مطالبهم . وكان ذلك فاتحة كل الشرور لان الحزب تهور كثيراً

حتى ان عربة نقل داست عسكرياً في الاسكندرية فحملوا العسكري الى رأس التين واخذوا يطالبون الخديوي بدمه فعزل الخديوي ناظر الجهادية وعين داود باشا لهذا المنصب ، فأمر داود باشا بنقل آلاي القلعة وآلاي الاسكندرية ، فزاد هياج العرابيين واعدوا العرائض يطلبون فيها الاصلاح وقدموها للخديو وهو مع القناصل في عابدين . فوعد بالنظر فيها . ثم زار ثكنات العساكر ولما وصل الى ثكنة عرابي بالعباسية لم يجده فيها . وعاد الى عابدين فاذا بعرابي قد صفَّ الجيش في الساحة وهو مستلٌّ سيفه يهدد السراي ، فاطلَّ عليه الخديوي وطلب منه ان يتقدم فوصل الى باب السراي على جواده وسيفه مسلول والضباط محيطون به فأمره الخديوي باغماد سيفه ففعل ونزل عن جواده فسأله الخديوي : لماذا تفعل ذلك ؟ فاجابه : لأنال خمسة امور ، الاول اسقاط الوزارة والثاني تأليف مجلس نواب والثالث زيادة عدد الجيش والرابع انفاذ قانون العسكرية الجديد والخامس عزل شيخ الازهر . فطلب القناصل من الخديوي أن يعود الى قصره وقال قنصل الانكليز لعرابي ان اسقاط الوزارة من خصائص الخديوي ، وزيادة الجيش لا تسمح بها الميزانية ، وعزل شيخ الازهر لا يمكن ان يكون بلا سبب ، وانفاذ قانون العسكرية ينظر فيه مجلس النظار ، وتأليف مجلس النواب من خصائص الامة لا الجيش . فردَّ عرابي انه يطلب ذلك كله بالنيابة عن الامة وهذا الجيش اولادها وانه لا يبرح مكانه حتى ينال مطالبه . فقال له القنصل ماذا تفعل اذا لم تجب مطالبك . فقال : عندي مليون شاب وليس لاحد ان

يتداخل بشؤوننا الداخلية . فعاد القنصل وتقرر بعد ثلاث ساعات من التباحث اجابة المطالب تدريجاً الاَّ مجلس النواب فانه يؤخذ رأي الباب العالي بشأنه ، فأصرَّ عرابي على اسقاط الوزارة فسقطت وألَّف شريف باشا وزارة جديدة ، ونقل آلاي عرابي الى رأس الوادي وآلاي عبد العال الى دمياط . ولما رأت الحكومة ان عرابي يبث روحه في الشرقية نقلته وكيلاً للجهادية فاشتغل حتى عزل الشيخ العباسي من مشيخة الازهر وعين الشيخ الامبابي بدلاً منه . ونفذت كل المطالب وتألف مجلس النواب . ولكن المراقبين على الميزانية وهما الفرنساوي والانكليزي أبيا على مجلس النواب النظر في الميزانية ، وسقطت الوزارة لهذا السبب ، فألف محمود سامي الوزارة الجديدة واختار عرابي ناظراً للجهادية . فنفذ قانون الضمائم والمعاشات وعزل ٦٠٠ ضابط شركسي وتركي ، وأرسل الآخرين الى السودان وسجن ٤٠ ضابطاً كبيراً وفي مقدمتهم عثمان باشا رفقي بتهمة المؤامرة فحكم عليهم بالتجريد من رتبهم وبابعادهم الى السودان فأبى الخديوي التصديق على هذا الحكم

ثمَّ تفاقم الأمر وعرضت رئاسة النظار على مصطفى فهمي باشا فأبى قبولها . وأرسلت انكلترا وفرنسا مراكبهما الحربية . فطلب الاسطولان عزل الوزارة وابعاد عرابي وعبد العال وعلي فهمي ، فاحتجت الوزارة على ذلك ، ثم سقطت في ٢٦ مايو ١٨٨٢ وقبل شريف باشا تأليف وزارة جديدة . وورد تلغراف من آلاي الاسكندرية بانهم لا يقبلون ناظراً للجهادية غير عرابي فابقي في وزارته ريثما يصل الوفد الذي ارسله السلطان .

وارسل الى القناصل يتعهد بحفظ الامن بشرط ابعاد الاسطولين من المياه المصرية . واخـذ عرابي يسعى لخلع توفيق باشا وتولية حليم باشا وتحصين المرابط المصرية . ووصل الوفد المرسل من الاستانة فشجع عرابي

وفي ١١ يونيو ١٨٨٢ اختصم حمَّار ومالطي في الشارع الابراهيمي بالاسكندرية فنجمت عن ذلك فتنة شديدة عقبتها مذبحة وتمارض نومندان الضابطة السيد قنديل وطلب المحافظ عمر باشا لطفي من اميرالاي الجند سليمان داود ارسال العساكر لاخماد الفتنة فاجاب انه لا يفعل الاَّ اذا تلقى أمراً من عرابي . وبلغ عـدد الجثث التي التقطت من شوارع الاسكندرية ٦٠٠ جثة وهاجر في ذلك الاسبوع نحو ٢٠٠ الف . وفي ١٣ يونيو سافر الخديوي الى الاسكندرية ، واسقط وزارة شريف وألّف وزارة راغب باشا ، فظل عرابي فيها وطلبت هذه الوزارة العفو عن المجرمين ، وانعم السلطان على عرابي ، فازدادت حماسة الحزب . وتخلل ذلك مساعي الدول لعقد مؤتمر في الاستانة فسوَّف الباب العالي وماطل .

اما عرابي فانه تولى قيادة ٩ آلاف جندي في الاسكندرية واخـذ باقامة الحصون فاتخذت انكلترا ذلك حجة وضربت الثغر فجأة فبدأ ضربها في الساعة ٧ صباحاً وظلَّ حتى الواحدة ونصف بعـد الظهر (١١ يوليو ١٨٨٢) وتولى الرعاع أمر المدينة فاحرقوها واحاط ٤٠٠ جندي بسراي الخديوي بالرمل ليحرقوها ، ولكن عرابي منعهم ، ومكث أحد البكباشية مع ٢٥٠ عسكرياً على ولاء الخديوي وارسل الاميرال سيمور ثلاث سفن لحماية السراي وارتد عرابي وعساكره الى كفر الدوار وأعلن راغب

باشا عصيانه وطلبه الخديوي الى رأس التين فاجاب انه لا يطيع الاَّ اذا سافر الاسطول الانكليزي . وقرر اعيان القاهرة استمرار الحرب وصدر أمر الخديوي بعزل عرابي ولكن مجلس الاعيان في العاصمة قرر ابقاءه

وكان جيش عرابي بكفر الدوار مؤلفاً من ٤ آلايات مشاة وآلاي فرسان وآلاي طوبجية وبطارية مدافع ، وارسلت اليه المديريات ٢٥ الفاً والعربان افواجاً عديدة

وبعد ذلك أصدر الباب العالي منشوراً بعصيان عرابي . وفي ٢٠ و ٢١ و ٢٢ أغسطس هاجم الانكليز كفر الدوار واخذوا بانزال عساكرهم بالسويس فذهب عرابي الى الوادي وبدأ القتال في ٢٣ اوغسطس وفي ١٢ سبتمبر هجم الانكليز قبل الفجر على التل الكبير فانهزم العساكر وفرَّ عرابي الى مصر وتبعه الجيش الانكليزي وفي ١٤ سبتمبر دخل الانكليز القاهرة وفي ١٥ سلم لهم عرابي فسجنوه في العباسية ثم حوكم فحكم عليه بالاعدام واستبدل الحكم بالنفي فنفي الى سيلان ثم صدر العفو عنه فعاد الى مصر سنة ٩٧ مع رفاقه واجرت الحكومة عليه ٦٠ جنيهاً في الشهر وسكن بجهة الناصرية حيث توفي

ازهار واشواك

فلسفة العيد

كان في الشهر الماضي ختام صوم رمضان وحلول عيد الفطر المبارك فاقيمت الافراح والزينات وأقفلت المصارف والدوائر والمحلات التجارية

فاشتركت الأمة باسرها في هذا العيد لا فرق بين المسلم والنصراني ولا النزيل والوطني ، فكان ذلك مما تسرّ له خواطر محبي السلام ، لا سيما في هذه الايام حيث كثرت مشاغبات دُعاة التفريق والخصام . وكان منظر الاولاد ، وقد اشتركوا في العيد ، من ابهج المناظر لان روح التحزبات والغايات لم تنفث سمها في صدورهم الطاهرة . فرددنا قول شوقي

فهذا بلعبتــهِ يزدهي وهـذا بحلتهِ يفخرُ
وهذا كغصنِ الربى ينثني وهذا كريحِ الصبا يخطرُ
اذا اجتمع الكلّ في بقعةٍ حسبتهمُ باقةً تزهرُ
او افترقوا واحداً واحداً حسبتهمُ لؤلؤاً يُنثرُ
فلاسفةٌ كلّهم في اتفاقٍ كما اتفقَ الآلُ والمعشرُ
ولا لغة غير صوتٍ شجي كروض بلابلهُ تصفرُ
ولا يزدري بالفقير الغنيُّ ولا ينكر الأبيضَ الأسمرُ
فياليت شعري أضلّ الصغارُ ام العقل ما عنهمُ يُؤثرُ
سؤالٌ اقدّمهُ للكبارِ لعلّ الكبارَ به اخبرُ

لا والله لم يضل الصغار ، فليقتد بهم الكبار

الجوق العربي

مديره عبد الله عكاشه ، وقد جمع واخوته الى رخامة الصوت حسن الاستعداد . وواضع رواياته الياس فياض ، الشاعر والكاتب المعروف بالرقة والطلاوة . ومسرح تمثيله التياترو المصري ، وقد أُلبس حلة جديدة من الرواء بادارة صاحبه اسكندر فرح واخيــه توفيق . واعضاؤه افراد

جوق الشيخ سلامه ، وهو احسن جوق عرفناه . ومتعهد ملابسه كيريني ، متعهد ملابس الاوبرا الخديوية . فكلُّ اسباب النجاح متوفرة ، كما ترى ، لهذا « الجوق العربي » الذي بدأ باحياء لياليه في منتصف الشهر الماضي . . . نحن لا نقول ان الجوق قد بلغ آخر مراحل الكمال ، فهذا ما لا يرضاه منا مديره الاديب . ولكننا نشهد انه باذل همة تشكر في سبيل ارضاء الفن وحق القيام بشروطه ولا جدال في انه قد خطا خطوةً واسعة في ترقية التمثيل العربي . ولذلك نحن نصفق له كما صفق له الذين حضروا لياليه في مدن القطرين المصري والسوري . ضفرتُ باقةً من ازهاري للقائمين بهذا المشروع . ولا بدَّ من تسديد بعض الاشواك الى مرتادي مسارحنا العربية . يذهب الواحد منا الى التياترو الافرنجي ، كالاوبرا او برنتانيا مثلاً ، فلا يجيز لنفسه الحضور بغير ملابسه الرسمية السوداء ، فيجلس كما يشاء الادب ، ولا يدّخن الاَّ في المحل المعدّ للتدخين . حتى ترى فيه « الجنتامن » الكامل . واما اذا رأيت هذا الشخص ذاته في تياترو الشيخ سلامه او التياترو المصري ، وهما لا يبعدان عن الاوبرا وبرنتانيا الاَّ بضع مئاتٍ من الخطوات ، فانك لا تكاد تعرفه ، وقد جلس ومدَّ رجليهِ على كرسي جاره ، واولع سيجارته ، بالرغم عن الحروف المرقومة على الجدران « ممنوع التدخين » او اشتغل « بقزقزة اللب » بل تسمعه يقهقه ضحكاً في اشد المشاهد تأثيراً حتى يضايق الممثلين ايما مضايقة . . . فالى متى نحن نحتقر انفسنا ؟ وما دمنا كذلك ، فكيف نطلب من الاجانب ان يحترمونا . . ؟



الفيلد مارشال هوراشيو هربرت فيكونت كتشنر اوف خرطوم

معتمد دولة بريطانيا العظمى في مصر

وقد وصل الى القطر المصري وقدَّم أوراق تعيينه في الاسكندرية

الى سموّ الخديوي في ٢٨ سبتمبر الماضي

كتشنر والفأر

تهمني السياسة بقدر ما تهم اسعار البورصة فراشة الحقل ، أو بقدر ما تهمّ « ازهاري واشواكي » امبراطور الصين . ولذلك لست بمحدّث

قرائي عن المعتمد الانكليزي الجديد الاّ على سبيل الفكاهة . . . روي ، والله أعلم ، ان لورد كتشنر اوف خرطوم ، لما كان قائداً للحملة السودانية ، دخل الى مضربهِ في احد الايام وقد اشتد عليـهِ التعب والحرّ ، واوصى الجندي السوداني القائم على خفارتهِ ان لا يدع احداً يصل اليهِ لانهُ في حاجة الى قليل من الراحة . انطرح القائد بملابسهِ على مضجعهِ العسكري ونام ، وبينما هو كذلك اذا بطلقين ناريين قد دويا في جانبهِ ، فأفاق مذعوراً وهرول الى خارج الخيمة وهو يظنّ ان العدو قد هاجم المعسكر على حين غفلة . فرأى الخفير والبندقية في يده ، والابتسامة على شفتيهِ ، فسأله عما هناك فأجاب « الرصاصة الثانية كانت القاضية عليـهِ . . . هو فأر كان يحاول الدخول الى الخيمة فخفت ان يزعج مولاي في رقاده »

مغزاه : سيرى العميد كثيرين من الزعماء يطلقون النار حوله -- كالخفير -- من اجل فأر ، بغية راحتهِ **حاصر**

ثمرات المطابع

التشخيص الجراحي (١) -- لما تكلمنا عن رسالة « الحمل خارج الرحم » (زهور سنة اولى ص ٥٤٩) التي وضعها حضرة العالم الدكتور محمد افندي عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب ، اثنينا على همـة المؤلف لنشره مثل هذه الابحاث العلمية في اللغة العربيـة ورجونا من حضرته متابعة طبع

---

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منهـا ومن المؤلف « بقليوب » . عدد صفحاته ٦٥٦ وثمنه خمسون قرشاً صاغاً

مثل هذه الكتب المفيدة . ولم يمضِ على ذلك بضعة اشهر حتى اتحف الدكتور عبد الحميد العالم الطبي بمؤلف نفيس هو الذي نحن الآن بصدده . وقد استخلصه من اربع مؤلفات انكليزية تُعدّ من خير ما كُتب في هذا الموضوع فجاء كافياً وافياً ، وتناول تشخيص الاصابات كافة وما يطرأ عليها من المضاعفات كاصابات الرأس والعمود الفقري والمسالك الهوائية والحنجرة والصدر والبطن والحوض والمفاصل واعضاء التناسل الخ مع ابحاث مستوفاة في كل انواع الخلوع والكسور والاورام والقروح . ومن يتصفح هذا الكتاب الضخم يدرك ما بذله صاحبه من العناية والتدقيق وتكبده من النفقات ليقدّم لقراء العربية هذا السفر الثمين الذى كانوا بحاجة قصوى اليه . فاذا هم اقبلوا على اقتنائه فانهم لا شك واجدون فيه من الفوائد والمنافع ما لا يُعدُّ ثمنه شيئاً بجانبه . فلا يسعنا الاّ اسداء الشكر الجميم للدكتور عبد الحميد الذى عرف كيف يخدم امته وبلاده الخدمة الحقيقية ، وهذا ما سمعناه من الكثيرين

وقاية الشبان من المرض الافرنجي والسيلان [1] — وجاءنا كتابٌ طبيٌّ آخر ورد علينا من الديار الاميركية لمؤلفه حضرة النطاسي الدكتور سعيد افندي ابي جمره صاحب جريدة « الافكار » البرازيلية ، وقد بحث فيه بحثاً دقيقاً عن الامراض الزهرية — المشتق اسمها من « الزهرة Vénus » الهة الحب والجمال — واورد تاريخها في العالم عموماً وفي الشرق خصوصاً ودخولها الى بلادنا مع حملة بونابرت الى القطر المصري

(١) طبع بمطبعة الهلال طبعة ثانية عدد صفحاته ١٧٥

سنة ١٧٩٨ وامتدادها الى القطر السوري لكثرة المعاملات بين القطرين وتسميتها بالمرض او الحب الافرنجي لان مصدرها الافرنج . ثم وصف كل انواع هذه الامراض وصفاً طبياً مع طرق معالجتها والوقاية منها ، وسهّل فهم كل ذلك بالصور والرسوم فخدم بذلك الشبان خدمة كبيرة عساهم ان يجدوا فيه ما يكفيهم شرّ هذا المرض الفتّاك

يا حسرتي عليك يا زعيتر [1] — اشتهر شكري افندي الخوري الكاتب الظريف بلطف اسلوبه وخفة روحه في الكتابة . وجريدته « ابو الهول » التي تصدر في البرازيل تشهد له بذلك وقد امتاز على زملائه بالتعويل على اللغة العامية لإفهام عامة الشعب ما يريد من الحقائق الادبية والعمرانية . وله في عالم التأليف كتب لطيفة من هذا القبيل اشهرها « رحلة فنيانوس » . واذا كان كتابه الاخير الذي اهداه الينا اخيراً ينقص عن اسلافه من حيث الطبعية في اللهجة والحديث فهو لا يقلّ عنها مطلقاً من حيث دقة الملاحظة وقوة الوصف وشدة الانتقاد. وقد ذكر لنا فيه حكاية « زعيتر » — وهو قروي لبناني يهاجر الى اميركا بلاد الذهب — وما يصادفه اثناء هذه الرحلة من الحوادث والامور الغريبة . ولا يسعك الآن تقهقه ضحكاً عندما تطالع حكاية هذه النوادر وهي بسيطة بحد نفسها ولكن قلم شكري الخوري يلبسها حلة ترتاح اليها النفس . وهو يذكّرنا من حيث دقة الملاحظة والنقد بقلم فارس الشدياق ، وان كان بين انشاء الكاتبين بون عظيم . وهو يشبه

(١) طبعت بمطبعة « ابي الهول » في سان باولو (البرازيل)

تيودور بوترل وفردريك مسترال من حيث وصف عادات البلاد والتغني بجمالها، والحث على الاحتفاظ بتقاليدها

غرازيالاّ[1] Graziella — كتابٌ ثالث جاءنا من البرازيل في هذين الشهرين فلا يسعنا الآَ الثناء على همة كتّابنا الادباء الذين هاجروا الى اقصى الامصار وباتوا ينشرون فيها لغتنا العربية . . . وغرازيالاّ هي الرواية الفلسفية الاخلاقيـة الغرامية التي ذاع صيتهـا في عالم الادب الفرنسوي ، ولا عجب فهي من ارق ما خطت يمين الشاعر الشهير لامارتين . وقد نقلها الى العربية الاديب اسكندر افندي كرباج . وكنا نودّ لو كان اكثر امانةً في الترجمة وامتن سبكاً في التعبير لئلا يفقد شيء من جمال الاصل وطلاوته . على ان في مؤلفات لامارتين — كما في مؤلفات كل نوابغ الكتّاب — صفحاتٍ قد يعجز عن تأديتها حقها من الترجمة اقدر المترجمين ولذلك نحن نقدّر عمل مترجم غرازيالاّ حق قدره ، فهو اجلّ واشرف من ترجمة القصص التافهة

رواية الشهر

أوله لهوٌ وآخره قتلُ

كان في فلورنسا تاجر واسع الثروة تزوج باحدى مثريات المدينة ورزق منها ولداً ذكراً دعاه ألفرد . ولم تكد تقرّ بالمولود عينه حتى دعاه خالقه اليهِ فترك وحيده يتيماً بعد ان اوصى به ارملته وذويه

---

(١) طبعت في سان باولو (البرازيل) عدد صفحاتها ١٢٨

ترعرع الولد واخذ يخرج في البلدة يلعب مع أقرانه وما عتم ان شعر بميل خصوصي الى صبية كانت تلعب معهم اسمها ماري، فكان يخرج الولدان من منزلهما في ساعة واحدة ليلتقيا في مكان متفق عليهِ من قبل . وهناك يصرفان الساعات الطوال منهمكين في ألعاب لا لذة فيها ولا سلوى الا انها تجمع الولدين المتحابين وهما شاعران بفرح لا يدركان له سبباً حتى اذا دنت الشمس من المغيب واضطرا الى الافتراق أحس كل منهما بوحشة زائدة وبحزن ما كان يخففهُ غير أمل اللقاء في اليوم التالي

وقد كرَّت الأيام والأعوام والولدان يعيشان عيشة واحدة لا يلذ لهما شيء اذا افترقا ولا يحزنهما شيء اذا اجتمعا ... ولما شبّا عن الطوق فبرز نهدا الفتاة وانفتل ساعد الغلام تبدَّل ذلك الشعور الرقيق الكامن بحب ووجد وغرام . فأوجس أهلهم خيفة لاسيما أم الفتى ، وهي تحسب ان حب ابنها لتلك الفتاة يحمله على التهور والتفريط حتى وصل بها الخوف الى انها فاوضت عمّ الغلام بالأمر وقالت له : اذا دامت حال ألفرد وحال ماري على ما هي عليهِ فلا أعجب اذا أفقت يوماً وأنا جدّة وهناك الفضيحة فأنى لنا تلافي الخطب قبل استفحاله ؟ . . فاطرق العم يفكر كأن مسئلة الغلام معضلة ولا كالمعضلات ولما أعياه التفكير ولم يُوَفَّق الى حل للمشكلة أشار على الأم بأن تعقد مجلساً عائلياً تطرح عليهِ المسئلة فيتدبرها ويبتُّ فيها رأياً يكون فيه خير الفتى وراحة الأم . . .

عُقد المجلس العائلي وشرحت له الأم اسباب قلقها وجزعها ولم يكن في المجلس غير شيوخ ماتت قلوبهم فباتوا يحسدون الشباب ويضيقون عليه الخناق كلما وجدوا الى ذلك سبيلاً . وبعد البحث والتفكير والمداولة قرَّ رأيهم على ابعاد الفتى آملين بذلك بلوغ المرام فيفعل البعاد ما لم تفعله النصائح فتتزوج الفتاة من جهة ويسلوها الفتى من جهة أخرى . . .

ثم كلف المجلس عم ألفرد بابلاغه ذلك القرار بالطرق التي يراها مناسبة طبقاً لحاسات الفتى واميالهِ . . فجاء العم صبيحة يوم الى ابن اخيه فرآه غارقاً في بحر من الغرام كم تاهت فيه سفن وضلّت مراكب فاقترب اليهِ وبادره بالسلام مبالغاً بالملاطفة والمؤانسة حتى هشَّ له الفتى وما كان يبسم الاَّ لحبيبة قلبهِ . . .

ولما شعر العم باستعداد الفتى لسماع كلامهِ قال له بمزيد الحنان :

ها أنت قد أصبحت رجلاً بحمد الله وآن لك ان تسافر الى بلاد أرقى ووسط ارفع فتتفقه بالاسفار ومخالطة الاقوام ، ثم تعود الينا وقد تحليت بالأدب والعلم والاطلاع فيكون لك بين قومك كلمة وشأن . . . ولن يطول زمن هجرتك اكثر من سنتين فقط ، فما رأيك ؟ . . . .

فابتسم الفتى ابتسامةً دلت على انزعاج واضطراب وقال : « ما فكرت قط ياعماه بهذه السفرة وها أنا بعد سماعي ترغيبك اياي فيها وتشويقي الى اقتحامها كما كنت من ذي قبل : لا أحب السفر . فأنا هنا مرتاح الى الطبيعة وما أنجبت ، غير طامع بالمزيد فلا تكرهوني على ما لا ترغب فيه نفسي . . .

فعضّ العم على شفتيه وأخفى الكيد وأظهر الجلد وأخذ يسرد على ابن أخيه البراهين والحجج والاسباب التي تقضي عليهِ بالسفر حتى ضاقت بالفتى أنفاسهُ ورأى انهُ لم يعد له بين ذويهِ مقام فطلب الى عمهِ ان يمهله الى الغد فيعطيه الجواب الاخير

خرج العمّ ونظر الفتى الى واقع الحال فراعهُ . فكر بافتراقه عن معبودة قلبه فهاله فكره ، وتذكر ساعات لقياها حيث حديث الغرام أرق من النسيم وأشجى من نوح الحمام فهاجت أشواقه الذكرى فبكى ولسان حاله ينشد :

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً بهِ ان كان توديع الاحبة في غدِ

ثم سار الى حيث يلتقي عادةً بحبيبة قلبـه فوجدها بانتظاره فراعهُ اصفرارها - وقد خبَّرها ذووه بعزمهم على تسفير ألفرد ورجوا اليها مساعدتهم حباً بخير الفتى ، فوافقتهم مكرهة — وما وصل اليها حتى عرتهُ هزَّة يعرفها من وقف تلك

المواقف فتقدم اليها واجلاً مضطرب الجوارح خفاق الفؤاد ومد اليها يداً مرتجفة باردة ، فشدَّت عليها بيد مرتجفة باردة ، وتناظر الحبيبان فتفاهما وعلما ان لا بدَّ من الفراق فتجسم بنظرهما كل ما في قلوب العاشقين من وجد وجزع وطوقا بعضهما بعضاً بدافع غير منظور وشهقا بالدمع ، حتى اذا هدَّت حيلهما تلك الدقيقة بما فيها من هول الوداع ضم الفتى شفتيه الى شفتي الفتاة وجمع كل ما في نفسهِ من هوى وطبعهُ على تينك الشفتين بطابع من نار فانتفضت الفتاة انتفاض من جرى في عروقهِ تيار كهربائي وتراجعت الى الوراء مذعورة وتراجع مذعوراً وقد شعرا بخطورة الموقف فافترقا وقد مزق الوداع نسيج قلبيهما

أفاق ألفرد في اليوم التالي منهوك القوى شاحب اللون وأخذ يتأهب للسفر فدخلت علية أمه وفهمت ان رأيه قد قرَّ على مغادرة البلاد فسرت من جهة وحزنت على فراق وحيدها من جهة أخرى ثم جاء الأهل والاخوان فودَّعهم ألفرد وهو ينظر اليهم شارد اللحظات ويكلمهم وعقله وقلبه حيث حلت حبيبته ماري ، ثم سار ووجهته باريس عروس المدن . . . .

وصل مدينة النور وفي قلبه ظلام القبور ووحدة الأجداث و بات ليلتهُ الأولى فيها كما يبيت الملسوع متقلباً على فراش الآلام والاوجاع . وقد حاول بعدها عبثاً ان يسلي فؤاده فما كان يزداد الآ شوقاً وحنيناً الى الوطن الى تلك البقعة الصغيرة ، حيث محبوبته . فاذا هب نسيم حمله اليهـا السلام واذا رفَّ طائر ناشده المروءة والدمع هتون ان يحمله الى أرض ميعاده ولسان حاله ينشد :

يا طير صوب بلادنا خدني معك   جسمي أرقّ من النسيم شو يمنعك
قَـلّي يمنعني نحيبك والبكا   خايف تبلل جانحي من مدمعك

مضت السنتان — وهما مدة اسر الفتى — وقد كانت كل ساعة منهما دهر . فعاد الفرد الى فلورنسا وهو يتساءل : ترى ما حلَّ بماري ؟ ... حتى اذا وصلها وقلبه

خافق ونفسه جازعة علم ان حبيبته قد زفت الى سواه فاسودت الدنيا بعينهِ ويئس من الحياة وعزم على الانتحار – وهو خاتمة الغرام – الا انه خطر على باله ان يرى حبيبته قبل الموت للمرة الاخيرة . انتظر ألفرد حتى اسدل الليل على المدينة سدوله وانسل تحت جنحه الى منزل حبيبتهِ وتوصل الى غرفة نومها فاختبأ تحت السرير حتى خلت اليه فنزعت ثيابها ونامت وهي لا تشعر أن في الغرفة روحاً جاءت تودعها قبيل احتجابها في الأثير ...

نامت فحلمت كأنها بالقرب من حبيبها ألفرد فطاب لها الحلم فكشف در ثناياها ابتسامٌ خفيف ... وكان ألفرد قد انساب في تلك الاثناء الى سريرها فشعرت بحرّ انفاسهِ فأفاقت وهي تحسب نفسها حالمة فاذا بها تضاجع رجلاً ليس بزوجها فهمت بأن تصرخ فضغط الفتى على يدها متمتماً : لا لا تجزعي . . أنا ألفرد ....

دهشت ماري وغسلها العرق البارد وهي لا تدري اذا كانت لا تزال حالمة حلمها اللطيف أو هي في الحقيقة تلمس حبيبها القديم ... وما عتمت ان عادت الى هداها فتحققت ان رفيق الصبا في جنبها فخافت كثيراً وقالت له : بالله عليك قم واذهب فزوجي في الغرفة معي وأنت تكاد تفضحني . . فقال لها : لا تخافي . . ما اتيت أفعل منكراً . أنتِ زففتِ الى غيري فلتكن حياتك سعيدة ، أما أنا فلم يبقَ لي مطمع في الحياة .... دعيني أنام بقربك كما ينام الملك قرب الملك أو الأخ قرب الأخت فأحيا دقيقة وبعدها اموت غير آسف على الدنيا ...

فحنت عليه ورق له قلبها وقالت : لك ما طلبت ... فنام الفتى بقربهـــا وقد تجسمت له السعادة فغاب فيها ... أما هي فقد استغربت من حبيبها هذا الهدوء وما عهدها بالحب يبقي على العقل فأخذت يدَه في يدها فوجدتها مجلدة فحسبت ان الغرام جلّدها ... فنادتهُ همساً : ألفرد ! ألفرد ! ... فخافت وخامرتها الشكوك ... فحاولت انهاض رأسه فوجدته بارداً فحركت جسمه فانقلب كالعود ، ففهمت وبهتت

وقد صعقتها الحقيقة : ان ألفرد قد مات ! .... سكبت دمعة محرقة وشعرت ان عروق قلبها قد تقطعت ثم أفاقت ونظرت الى ما حواليها فراعها ذلك الموقف وما فيهِ من اسباب القيل والقال فاستجمعت رشدها وصممت على رأي وقامت الى زوجها فنادتهُ فأفاق فقصت عليه كل ما حدث كأنها تروي حادثة وقعت لسواهم بعيدة عنهم ثم قالت : حينئذٍ ما كان يجب على أهل البيت ان يفعلوا وامامهم تلك الجثة ؟ فقال : كان يجب عليهم ان يقوموا الى الجثة وينقلوها بكل هدو الى بيتها ويتركوها على الباب فيظن القوم في الصباح ان فقيدهم مات قضاء وقدراً ..

فقالت : اذن قم وافعل ذلك فالجثة في سريري ...

فذُعر الرجل ثم ثاب الى رشده وقد تحقق ان امرأته صادقة في كل ما روت فقام الى جثة ألفرد ونقلها بمساعدة امرأته حتى اوصلها الى باب منزله فتركاها هنالك وعادا من حيث أتيا والحزن ملء قلب ماري ...

اصبح الصباح فوجد أهل ألفرد جثة الفتى على الباب فأعولوا وندبوا واستدعوا الطبيب فجاء وفحص الجثة فاذا الموت طبيعي فقرروا انهُ كان قضاء وقدرًا

واحتفلوا بتشييع الجنازة فقال الرجل الذي مات ألفرد في بيتهِ لامرأتهِ : قومي بنا الى الكنيسة نرافق الجثة حتى لا يخالج الناس ريب . فقامت والحزن يقتلها وقد عاد الى ذهنها ذكر أيامها الأولى فسارت خلف الجثة وعينها تسكب الدمع مدرارًا حتى اذا وصلوا بها الى الكنيسة وصلوا عليها وهموا بحملها الى مرقدها الأخير سمع القوم صرخة هي اشبه بتنهد عميق تلاه هبوط جسم الى صحن الكنيسة ... فتراكض الناس فاذا ماري جثة هامدة تحت تابوت ألفرد ...

راع ذلك المنظر القوم المحتشد فأحنوا الرؤوس خشوعاً وسكتت القلوب اضطرابا واحتراماً وجعلوا الجثتين في تابوت واحد وواروهما في لحدٍ واحد كأنهم شعروا بأن ليس لهم ان يفرقوا جسمين اتحدت روحاهما بالموت...

وهكذا اتحد هذان العاشقان في اللحد بعد ان افترقا على الأرض وقد فعل الموت ما لم يفعل الحب ...　　(عن الافرنسية)　　حسون